

البحث ( ١١ )

شبهات ( ول ديورانت ) حول  
القرآن الكريم  
عرض وتفنيد

د / محمد محمد العاصي

جامعة الأزهر



### مقدمة

الحمد لله .. فاطر السموات والأرض وبارئ القسم .

يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، ويحيى الأرض بعد موتها ، ويوجد الأنباء من العلم .

خلق الإنسان وعلمه ما لم يكن يعلم .

وتبارك الله فيما أخر وقدم ، ونقض وأبرم ، وأبدع ونظم .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... خير معلم .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

### أما بعد

لقد كان لقائنا في العام الماضي ، وعلى صفحات هذه الحولية المباركة مفتتح دراستنا هذه عن :

شبهات المستشرق " ول ديورانت " حول الإسلام .

وكان البحث السابق مقدمات ضرورية لهذه الدراسة ، تناولنا فيه :

- ترجمة لـ " ديورانت " ... ثم ومضى البحث ومضات خفيفة حول مدرسة الاستشراق الأمريكي التي يفتني إليها .

- التعريف بالكتاب موضوع الدراسة ، وهو الموسوعة التاريخية : قصة الحضارة ، من خلال لمحة وصفية لأهم ما تضمنه

- ثم عدنا بعض مواطن الإنصاف عند "ديورانت" كمقدمة ضرورية قبل اللوج في ساحة عرض الشبهات وتفنيدها<sup>(١)</sup>.

ولقد تواعدنا - قارئ العزيز - في خاتمة صفحات البحث السابق أن نلتقي ، لنواصل المسير حتى نصل إلي أكرم مصير ، في محاولة جادة لإكمال هذه الدراسة ، بظهور هذا الجزء الأوسط منها . والذي يهدف إلي : عرض شبهات " ديورانت " حول القرآن الكريم ، وتفنيدها .

وقد سميت هذه الأطروحة :

### البحث الثاني : شبهات " ديورانت " حول القرآن الكريم عرض وتفنيد

هذه وقد اقتضت خطة هذا البحث أن يعقب هذه المقدمة مطلبين :

**المطلب الأول :** عرض شبهات " ديورانت " حول القرآن الكريم

ويشمل :

**أولاً :** شذرات على طريقة عرض " ديورانت " للقرآن الكريم .

**ثانياً :** من مواطن لدقة عند " ديورانت "

**ثالثاً :** شبهات " ديورانت " حول القرآن الكريم :

**الشبهة الأولى :** زعمه أنه (ﷺ) هو الذي ألف القرآن .

**الشبهة الثانية :** حول جمع القرآن وترتيب سورته .

(١) راجع : حولى كنية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ، ص ٦٨٣ - ٧٦١

، العدد الثاني والعشرون لعام ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ط دار حنون

للطباعة.

**الشبهة الثالثة :** حول لغة القرآن .

**الشبهة الرابعة :** حول عموم لفظ القرآن وخصوص السبب فيه

**المطلب الثاني:** تنفيد شبهات "ديورنت" حول القرآن الكريم ويشمل:

نظرة في العرض لتحديد مسار الرد .

**أولاً:** الأدلة على أن القرآن الكريم كلام الله تعالى .

**ثانياً:** القرآن : جمعه ، وترثيه ، ووحشته الموضوعية .

**ثالثاً:** هل في القرآن شعر ١٢

**رابعاً:** فقه العموم والخصوص في القرآن : أية الحجاب أمودجاً

**خامساً:** وتشتمل على أهم نتائج البحث .

**ذلكه:** ولقد انتهت في هذا البحث المنهج المتكامل الذي يشمل التحليل

والاستنباط في عملية العرض ، والنقد في عملية الدحض والتفنيد .

واسأل الله أن يكون قد وفتت

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

## المطلب الأول

عرض شبهات (ول ديورانت) حول القرآن الكريم.

ويشمل

أولاً: شذرات على طريقة عرض "ديورانت" للقرآن الكريم.

ثانياً: من مواطن الدقة عند "ديورانت".

ثالثاً: شبهات "ديورانت" حول القرآن الكريم.

الضبعة الأولى: زعمه أنه (ﷺ) هو الذي ألف القرآن.

الضبعة الثانية: حول جمع القرآن وترتيب مآثره.

الضبعة الثالثة: حول لغة القرآن.

الضبعة الرابعة: حول عموم لفظ القرآن وخصوص السبب فيه.

أولاً : شذرات على طريقة عرض " ديورانت " للقرآن الكريم .

تناول المستشرق \* ول ديورانت \* كتاب الدعوة الأول : القرآن الكريم في الباب التاسع من الجزء الثالث عشر في المجلد السابع بموسوعته : قصة الحضارة .

سبقه الباب الثامن الذي تحدث فيه عن محمد (ﷺ) (١) .

وتبعه الباب العاشر : والذي عنوانه — : سيف الإسلام (٢) .

وقسمه إلى فصول أربعة ، هي :

الفصل الأول : شكل القرآن (٣) .

وقد أكد من خلاله على أن القرآن يتكون من " أجزاء جمع بعضها إلى بعض ... ويعتقد المسلمون أن كل حرف منه موحى به من عند الله ... وكان كل ما يوحى إلى النبي (ﷺ) يكتب على الجلود أو سعف النخيل أو العظام ... وأن كل لفظة منه تؤدي إلى غرض واضح مفهوم : فهي إما أن تقرر عقيدة ، أو تأمر بصلاة أو دعاء ، أو تسن قانوناً ، أو تشهر يعدو ، أو توجه إلى عمل ، أو تروي قصة ، أو تدعو إلى قتال ، أو تعلن نصراً ، أو تصوغ عهداً ، أو تنظم شعيرة دينية ، أو تضع نظاماً للتجارة (٤) .

(١) ١٣ / ٦ - ٤٧ .

(٢) ١٣ / ٧٠ - ١٠٥ .

(٣) ١٣ / ٤٨ - ٥٢ .

(٤) راجع : قصة الحضارة ، ول ديورانت ، ترجمة : محمد بدران ،

المجلد السابع ، ١٣ / ٤٨ ، ٤٩ - ٥ - ١٣ / ٥٣ - ٥٨ .

## الفصل الثاني : العقائد (١) ، كما قررها القرآن .

ومن خلاله يشرح كيف قرر القرآن أن الله تعالى هو : منشئ الحياة ، ومصدر كل خير على ظهر الأرض ... وأنه أيضاً إله القوة الذي رفع السماء بغير عمد ترونها ... وسخر الضمض والقمر كل يجري إلى أجل مسمى ، ... وأن الله مع سلطانته وعدله رحيم أبداً : فكل سورة من سور القرآن - ما عدا سورة التوبة - وكل رسالة يكتبها مسلم متمسك بدينه تبدأ بتلك العبارة الفخمة : بسم الله الرحمن الرحيم .... ولن الله يعلم المستقبل كما يعلم الحاضر والماضي فكل الأشياء سابقة في علمه، وكل شيء قد تقرر وتحدد بلزاقته (٢) .

ويعطي "ول ديورانت" في فصله هذا مؤكداً أن القرآن قرر عقيدة المسلمين في الملائكة والجن والشيطان (٣) . وأنه رسم صورة واضحة للجنة ... وما فيها من منع (٤) .

## الفصل الثالث : القرآن والأخلاق (٥) .

وقد حاول فيه "ديورانت" أن يشرح كيف أن القرآن يشمل قواعد للأداب ، وصحة الجسم ، والزواج والطلاق ، ومعاملة الأبناء والعيبد والحيوان والتجارة، والسياسة والوصايا ... والحرب والسلام (٦)

(١) ١٢ / ٤٨ - ٥٢ .

(٢) قصة الحضارة ، ١٣ / ٥١ ، ٥٥ .

(٣) السابق ، ١٣ / ٥٥ ، ٥٦ .

(٤) نفس المرجع ، ١٣ / ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٢ .

(٥) بين نظري من ٥٩ - ٦٤ .



### **الفصل الرابع : القرآن والدين والدولة (٢) .**

وهو - كما نرى - عنوان عظيم كبير ، لكن - وللأسف العلمية في العرض - لم أجد في الصفحات الخمس التي سماها " ديورانت " ما يرمي إلى هدف محدد من عنوانه ، أو يوضح مقصداً من كلامه ، وهذا ما سنوضحه فيما بعد إن شاء الله تعالى

**ثانياً : من مواطن الدقة عند " ديورانت " :**

إذا كنا قد وضحنا في النقطة السابقة كيفية تناول "ديورانت" في عرضه عن القرآن الكريم في موسوعته من خلال الفصول الأربعة ، فلأسف البحث ونزاهة الدرس ، نشرح - إن شاء الله تعالى - في بيان بعض مواطن الدقة في عرض " ول ديورانت " مؤكداً على :

أ - هي مواطن دقة وليست مواطن إنصاف ، كما جري على ذلك جمع غير قليل من الباحثين في ميدان الاستشراق ... **لماذا ؟**

لأن الإنصاف يقتضي أن ينصر المنصف المنصف من نفسه ، إذا كان مظلوماً له ... وما هكذا الإسلام ... فليس مظلوماً "ديورانت" ولا لغيره ، حتى إذا ما تكلم مستشرق كلاماً دقيقاً في ديننا ، هللنا له ، ورفعنا له القبعات ، وقلنا : فلان أنصف الإسلام في كذا وكذا .

**وإني لأسأل : لماذا - ودائماً - نضع الإسلام في الموقف الضعيف الذي يستجدي كلمة في حقه من هذا أو ذلك . كلا . كلا . فما وضعه ديورانت متفقاً مع صحيح فكرنا الإسلامي كما وضعه أئمتنا وروادنا ...**

(١) راجع : قصة الحضارة ١٣ / ٥٩ .

(٢) في خمس صفحات ، من ٦٥ - ٦٩ .

هذا - إن حديث - مواطن دقة ، صحت مقدمات البحث فيها ... فجاءت النتيجة حتمية صحيحة نابعة لتلك المقدمات ١٢

ب - وفي الصورة المعقولة : نحن نعطي الدرس عملياً - ومن خلال هذا البحث - حين نقدم ما كان المستشرق يثقاً في عرضه ، مشيدين به ، مؤكدين عليه .

أما ما اشبهه عليه والتبس واختلط ، سوف نفرده عرضاً ، ونعقبه بعون الله تعالى ، وسوف نجمله على أقل ما يمكن جملة ، مستبعدين العداء الدائن - مؤقتاً - معللين على نقص الأدوات العلمية في البحث فقط ، على نحو ما أكدناه قبلاً .

ج - ومن حقنا أن نتساءل : هل كل المستشرقين أخطأ علمياً فقط ، وانتهت القضية ... ثم لماذا الخطأ العلمي في الإسلام فقط دون غيره من الأديان ١٣ .

ولماذا هذا الجيش العرمرم من المستشرقين الذين أخطأوا علمياً فقط في الإسلام ١٤

لم فقه العداء الذي ليس وراءه وراء ، والذي يخطط للتدمير والفتاء ، وإن روى لفظه وزينها ببعض للشك ١٥

وتلك قضية يجيب عنها كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو

شاهد ١٦

ومهما يكن من أمر ، فإننا نعرض لبعض نماذج الدقة عند "ديورانت"

في تناوله للقرآن الكريم .

وهذا هو الذي يعرض النموذج

### النموذج الأول حول مكانة المرأة في الإسلام

وقد ظهر هذا من تأكيد "بيورانب" على أن العرس "رفع من عدم المرأة في بلاد العرب وهو يهيب بالرجال ألا يكونوا عبيد مسجونهم ومن صور هذا التأكيد أنه سمح للنساء أن يحصرن للصلاة في المساجد وقصي على عادة وإن البنات وسوي بين للرجل والمرأة في الإجراء والتفصيلية والاستقلال المالي ، وجعل من جعه أن تشغل بكل عمل حلال ، وأن تحفظ بمائها ومكاسيها ، وأن ترث ، وتنتصر في ماله كما تشاء (١)

### النموذج الثاني حول أثر عقيدة الإسلام في وحدة المسلمين

بعد أن تحدث عن بعض أبعاد العقيدة الإسلامية ، أتبع ذلك قوله تلك بلا مراة عقيدة نبيلة سامية ألهم بين الأمم السياسية المستقرة في فارت الأرض فجعلت منها شعباً واحداً (٢) .

### النموذج الثالث حول أثر القرآن في أمة الإسلام

ويجب أن نوه أن هذا هو ما حسم به "بيورانب" حديثه عن القرآن الكريم فقد قال " وقد كان له { أي القرآن الكريم } أكبر العصور في رفع مستوى المسلمين الأخلاقي والنفسي ، هو الذي أقام أرواحهم فوق عد النظام الاجتماعي والوحدة الاجتماعية ، وخصهم على اتباع القواعد الصعبة ، وحرر عقولهم من كثير من الخرافات والأوهام ومن الخلف

(١) ينظر : قصة الحضرة ، ١٣ / ٦٠ .

(٢) السابق ، ١٣ / ٦٦ .

وقصوه ، وحسن أحوال الأرقاء ، وبحث في دعوى ، لإدلاء الكرامة والحرمة ، وأوجد بين المسلمين - هذه مستثباتا ما كان يعرفه بعض الخلفاء المناهزين - درجة من الاعتدال والتعد عن اليهودية ثم يوجد لها بطير هي فيه بعة من بدع العالم يمكنها للرجل لأبصر ، بعد علم الإسلام للناس أن يواجهوه صعب الحياة ، ويتحملوا قيودها بلا شكوي ولا مقل ، وحثهم في الوقت نفسه على التوسع توسعاً كان أعجب ما لهذه للتاريخ كله ، وقد عرفت الدين وحده تحيد لا يجد للمسيحي ولا لليهودي الصحيح للعقيدة ما يمتعه من قبوله <sup>(١)</sup> .

وبحسب به "ديورانت" حول القرآن الكريم ، بحسب به هذه التبعات مع عرصه "ديورانت" عرَضَ دقيقاً أميناً صاحبها جاء متفقاً مع الدين الإسلامي ، ومباركاً بما قرره الأملاف والأخلاف من علماء

وهذه كله لا يمنع أن يؤكد أن ما كان "ديورانت" فيه دقيقاً هو ظن قليل بجوار ما ليس عليه فيه ، وأنشبه أمره عليه فصر حكمه فيه غير صائب ، وقوله فيه مخالف لصحيح الإسلام

مع يوجب على الحديث في النقطة المذكورة

### منهجه في إثارة الشبهات

يصبح من ملاحظ "ديورانت" في إثارة الشبهات حول القرآن، أنه

دائم الربط بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل، بدسك في أجواء عرسه كلها:

ففي بداية العرض، وفي بؤسطه، قال: "لفظ القرآن مستوحى من الفريسة، ويطلق على كتاب المسميين كله أو على جزء منه، وهو يختلف كسبألف الكتاب المقدس كتاب لليهود والمسيحيين من جهة، جمع بعضها إلى بعض وينفذ المسلمون من كل حرف منه موحى به من عند الله، ويختلف عن التوراة في أنه كله مطبوع به رجب واحد" (١).

ويصنع هذه الطريقة -على سطراد- في كثير من المواضع منها

قوله عن طريقه نزول القرآن: "ونلك هي الطريقة التي مدار عليها أنباء بني إسرائيل، وهي التي نرآها في كثير من فقرات أسفار موسى الخمسة (٢)،

وكذا قوله: "وللمحور الذي تدور عليه المبادئ لأخلاقية في القرآن، كم هي الحال في كتاب العهد القديم، وهو حواف العقاب ورجاء الثواب في الحياة الآخرة" (٣).

(١) قصة الحضرة، ١٣ / ١٨

(٢) السابق، ١٣ / ٥١

(٣) ذاته، ١٣ / ٥٦

واعتقد أن هذه المقامح تكفي لإثبات منعه للدائب والدائم للربط بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل .

ب - وكذلك من مانع منهج " ديورانت " في إثارة الشبهات حول القرآن أنه يعني شبيهه وأصله ، يصل إليها من عاء في كلامه واللفظ لا تحتمل شيئا أو عموما أو نادرا ، مما يؤكد صحة منهجنا الذي اعتنناه في هذا البحث أنه بخطاء علمية ، وقع فيها " ديورانت " لعدم اعتماده على المراجع لأصلية التي تعرض الإسلام بلفظهم أهل الإسلام

وقد نرك نفسه دراسة للمستشرقين بحدودهم ، وكتبهم معلومة بالخطايا والأبطال .

وعلى أي حال فليس هذا ، ونستقل إلى ما نراه " ديورانت " من شبهات حول القرآن الكريم ، قبل أن نخرج بعونه تعالى - في تكذيبه ورجحانه

## الشبهة الأولى رعمه ان النبي (ﷺ) هو الذي ألف القرآن

**أبعاد الشبهة** أحد عرص ديورانت هذه الشبهة عدة أبعاد

**البعد الأول** رعمه ان النبي (ﷺ) سطر بذكره وثاقب فكره إلى حال  
لأمة العرب، به فوجدوا عى حاجة إلى دين جديد ، فحنس هو أعباء هذا الدين  
، أقام بتسليمه .

وبذا فوبه " رعمه قد بداله ( أى للنبي ﷺ) أن حال بلاد العرب بد  
فورس بما نامر به المسيحية واليهودية حال بدائيه لا تشرف مابكنيه .  
وسهد حسن بالحاجة إلى دين جديد ، ولعمه احسن بالحاجة إلى دين يوف  
بين هذه الجماعات المتباغضة والمعادية ، ويخلق منها أمة قوية سلومة ' .

ويؤكد نجاح الرسون (ﷺ) في تأسيس هذا الدين - كما يروعم .  
ويصف هذا الدين بالسهولة والوضوح والقوة ، فهوون ' فقد كبح جماع  
للمعصب والخراب وأقام فوق اليهودية والمسيحية وبين بلاد القديم دين  
سهلا ونصحا فوب' ، وصرحا خلقي قوامه البسالة والعزة القومية '١٣

**البعد الثاني** التصريح بأنه (ﷺ) ألف القرآن بنفسه ، وقد جاء بذلك  
في قوله ' ولم يعرف عن محمد (ﷺ) أنه كتب شيئ بنفسه ، وكس بعد

١ ' قصه الحصار ديورانت ، المجلد للمبيع ١٣ ٢٤

(٢) السابق ، ١٢ / ١٧

للمسألة يستحسن كاتب خاص به ، ومن هه لم يحل فيه وير المعنى بالشهر  
وأبع كتاب في اللغة العربية (١)

**المعهد الثالث** وفيه يحي "بيوراب" يحي آخر أشد عمقا في  
عرصة نفسيهه حين يحول تأكيد رعمه هه من خلال

أ رعمه تكافض الرسون (٢) في وسعه تصريعات القرآن

ب - رعمه بن الرسون (٣) حاول جديدا إقناع الناس أن هه  
الكلام يحي الله إليه يهدف إقناعهم والإيمان به

ج - رعمه أن هه للمحاوله كلف الرسون (٤) كثير في محاولة  
مه (٥) لتكريب لسويه حتى يصنع بالصيغة الدينية

فلتظن - قارئ العريير إلى ما طرخته لك قبل من هه الأمور  
الثلاثه في (أ - ب - ج) ثم تأمل قول "بيوراب" " ولم يكن مشرعا  
علميا ، فلم يصنع لأمنه كتابا في القلوب أو موجر فيه ، ولم يعر في  
تشريعه على نظام مقرر ، بل كان يصدر الأوامر حينما تطلبه عليه  
الطروف .

وبذا لذي هه إلى شيء من النفاض أزله بوجي جديد يسمح للعديم  
ويجعله كأن لم يكن حتى شئ الحياة الملبه كانت أو امره فيه يحرض  
في بعض الأحيان كأنها موحى بها من عند الله .



وكان اضطراره إلى تكيف هذه الوسيلة السامية بحيث تنق مع  
المسؤول للنبوة مما افقد ألقه بعض ما كان يصعب به من بلاشه  
وشاعريه ، ونكس بعله كن يصغر بأنه بهذه الصمجة العنة جعل مريعاته  
تصطيع بالصيغة الدعية لوطية<sup>(١)</sup> .

وكم بد من حلال للنص للسالف رعم ديورانث من  
الفراس الكريم من بالوب الرسوب (ﷺ) وقد صبعه للرسول بصبة الوحي  
بحل عليه القداسة - كما رعم - مما استدعي منك من يخير الرسول  
مسوبه في أكثر من طريقة عرص ! ! ولت وقفه مع ذلك للرد والتفيد

## الشبهة الثانية حول جمع القرآن وترتيب سورته

يرغم "ديورانت" أن الرموز ١١ ما زاد جمع القرآن كما فعل الصحابة من بعده، وذلك قوله: "ولكن نص وفكر من أن محمد كان يريد جمع هذه الأجزاء المنفردة كلها في كتاب واحد، كس كثير مني حديثاً يرجى بعينه في وقت بعينه ويصعب فهمه من معرفة واسعة بتاريخ تلك الوقت وتقاليد أهله".<sup>(١)</sup>

ويرغم "ديورانت" - كذلك - أن عملية جمع القرآن وترتيب سورته كما هي عليه الآن لم تحصل لترتيب رمزي أو منهجي، ويحدد ذلك إلى حكمه مدعي التكرار الذي أدّى إلى عدم الانسجام بين آيات وسور القرآن

يقول "ديورانت" "لقد كان كل ما يوحى به يكتب، ثم يحفظ مع لأيات السابقة دون أن يراعى في ذلك ترتيب رمزي أو منهجي".<sup>(٢)</sup>

ثم يحاول تأكيد دعائه الذي توصل إليه كمنهج رآه لتلك المعصية، هي هونه، ومن شأن الظروف التي أحاطت بالقرآن من مرضه للتكرار وعدم الانسجام".<sup>(٣)</sup>

ثم يحكم "ديورانت" حكمه للمزعم، واصفاً القرآن بأنه تاريخ مقلوب، حين يحدث عن ترتيب سور القرآن، هو عم أنها "ترتيب بحسب طولها لا بحسب مرويها" فهو يبدأ بالعمور الطوال وينتهي بالقصير، وإذا كانت قصير العمور بوجه عام أقدم عهداً من طوالها، فإن القرآن تاريخ مقلوب".<sup>(٤)</sup>

(١) قصة الحصة ١٢ / ٥٠.

(٢) السابق ١٣ / ٤٨.

(٣) السابق ١٢ / ٤٦.

(٤) السابق ١٣ / ٥٠، ٥١.

### الشبهة الثالثة حول لغة القرآن

فتاوى يوم السبت " حبه حول لغة القرآن الكريم ، مستحو ، قصة معي  
خير محمد عن "سبب القرآن الذي حكم عليه بأنه وسط بين الشعر  
والنثر ، ثم علا بيوتك وجود قرآن موروثة مفهدة وبخاصة في السو  
المكية .

وهو يجعل تلج باب تلك القصيدة لتطرح سو لا هو

هل في القرآن شعر ؟

وبدرك لإجابة عليه نمرجه الرد والدحص والتفديد الأنية هي بعد ،  
وسطر م قاله " بيورنب " حول هذه القصيدة ، وهو " أسنوب القرآن  
وسط بين الشعر والنثر ، تحسه كثير من القراءات الموروثة المعقدة  
ومكنها لا تتبع لوران ولا فوافي حاصة منظمه وفي السور المكية الأولى  
بقامات موسيقية ردية ومسوب جرب قوي لا يتركه كل الإدراك ولا  
المسور باللمة للعربية التي يعطون على الدين الإسلامي <sup>١</sup>

وعلى أنه حال فامترك هذا إلى وقت التفديد ، ولستفت إلى شبهة  
أخرى .

## الشبهة الرابعة حول مفهوم لفظ القرآن وخصوص السبب فيه

على ألسنة لكثيرين :

هذه الشبهة التي أثارها " ديورانت " لاكتنف ألبسة كثيرة ، وتشدق بها كثيرون ، وهي حديث للعلمانيين والفسيفساء في هذا الركن وذلك القضية تتعلق بالحجاب وحسود الزينة في الإسلام ، من خلال خطاب القرآن أنساء النبي العذراء ، بأمرهن بالاحتجاب ، فهل هذا الأمر خاص بنساء النبي عليه الصلاة والسلام ، أم بنساء المسلمين جميعاً يدخلن في دائرته طبقاً لقاعدة مقررّة هي :

العبارة بمفهوم اللفظ لا بخصوص السبب ؟؟

القضية عند ديورانت غير ذلك تماماً ، فالآية في نظره خاصة بنساء المعصومي أمهات المؤمنين ، ولا تتعداهن إلى غيرهن من النساء المعصومات عموماً ، ويعبر ديورانت أن من يعهم غير ذلك ، فهو هو فهم فاصر بخالف الواقع العملي

الواقع العملي - في نظره - بنساء المسلمين كن وخرجن من البيوت يكاملن حريتهن غير محجبات في فهم للنبي (ﷺ) وفي القرن لأوب بعد الهجرة .

ويرغم " ديورانت " هذا ويعتقد دون مؤلفه ويحدث به في

قوله :

وفي القرن أمة بنجدهم بعضهم حجه على حجب النساء ،  
 وهي «وقرب في ثبوتك ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» ،  
 لكن لأنه انه يؤكد النهي عن التبرج ، ويروي عن النبي أجاز  
 نساء أن يخرجن بغير حواشيهم ، أما روجانه فهو فقد طيب الي  
 أنبأه إلا بكلمهم لا من وراء حجاب ، وفيما عده هذه القيود في  
 نساء المستنير كن يخرجن من البيوت بكم حريتهن غير محجبات  
 في أيام النبي وفي القرن الأول بعد الهجرة " (١)

وبعمرى هذا خلط واصلح يحتاج إلى دراسة أوسع ، وكشف غموضه ،  
 ونقد حاشى وقت المسألة في المطلوب القائم .

(١) معبر الأعراب الآية (٣٣) .

(٢) قصة الحميرة ١٢ / ٦٠ ، ٦١

المحظب الثاني

تقديم شيخنا "ديوريس" حول القرآن الكريم

يشمل

" نظرة في العرض لتعميد مسر الرد

أولاً الأندلس على ن القرآن الكريم كلام الله تعالى

ثانياً القرآن جمعه ، وثريته ، ووحدة الموضوعية

ثالثاً. هل في القرآن شعر ؟

رابعاً فقه العموم والخصوص في القرآن أية الحجاب أموجاً

## نظرة في العرض لتعدد مسار الرد

القرآن للمناظرة للعرض السابق نقول : إن شاء الله تعالى إلى أن يصعق العالم على مسار المدحض والرد والتقيد :

فإن راعى " ديورانت " أن الرسول (ﷺ) هو الذي ألف القرآن ، وجب علينا أن نرى أن قيمة العقيدة الموصولة على أن القرآن الكريم وحى الله تعالى إلى نبيه عليه الصلاة والسلام ، وأنه لم يكن نرسول (ﷺ) فيه ، لا المتلقي والتابع للتبشير حتى تتحقق سعادتهم ديب ، ولورهم ومجائهم أخرى

وإن راعى " ديورانت " أن القرآن تاريخ مقنن ، ما روعي عند جمعه ترتيب رمي أو منطقي ، وإلغا رتب السور فيه بحسب طوبى ، لا بحسب برودها<sup>١</sup> فإن هذا يقتضي منا حديث يكثف من خلاله عن ترتيب سور القرآن . ومن كان ذلك بامر الله لنبيه ، أم أنه امر النبي لصحابته ، أم أنه من اجتهاد الصحابة؟؟

وسوف يكون للرد تحت صوغ : جمع القرآن وترتيبه

كما فتح " ديورانت " من خلال حديثه عن لغة القرآن ، قضية هامة ، يجب ألا نمر عليها مرور الكرام ، وهي

هل في القرآن شعر ؟

أما ما ذكره " ديورانت " عن عدم تفعيل كآله

العبارة بعموم اللغة لا بخصوص السبب

(١) راجع العرض ، السابق في هذه الدراسة

وحصة في عملية الحجاب ، راعى أنه فهم مدعس ويحذر لأنه  
 فوق ما يحسن ، لأن في آية ﴿ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَتِيمَيْنِ ﴾ ولا تخرج تبرج  
 الجاهلية الأولى ﴿<sup>(١)</sup> تروجاب المصطفى فقد ، ولا يعدها التي  
 غير من من النساء - هكذا رعم - وعنده شبهة بطل على رعمه هذه يمدل  
 في أن نساء المسلمين كن يخرجن من البيوت بكامل حريهن غير  
 محجبت في لباسه (٥٥)

هذا كله يسوجب أن نولي وجوها شطر علماء أصول الفقه في  
 الإسلام ليريل قلبس ، ويكتشف للمعوص حول قضية

للمعوم والخصوص في الأمر والذهي

وبالجملة فنظرتك للعرض السابق حدثت معالم فرد من خلال

المسار الأول الأئمة على أن القرآن الكريم كلام الله تعالى

المسار الثاني القرآن جمعه ، وتربيته ، وروحيته الموسوعية

المسار الثالث : هل في القرآن شعر ؟

المسار الرابع فقه المعوم والخصوص في القرآن

لله الحجاب للمونجا



### أولاً: أدلته على أن القرآن الكريم كلام الله تعالى

إن رعم 'ديورانت' من القرآن مر عند النبي (ﷺ) ، فإن البحث يجابه هذه الأدعاء بإقامه أدلة واضحة دامغة على أن القرآن الكريم كلام رب العالمين ، وبغير شبه لأحد من البشر سيء حتى النبي (ﷺ) ليس به فيه إلا قبيح والذنبغ .

والأدلة على أن القرآن الكريم كتاب الله تعالى كثيرة ومبسوغة ومعل من أهمها

#### الدليل الأول : دلالة صميم الرسالة في القرآن

ويُعني به صميم الخطاب الموجه إلى رسول الله (ﷺ) فالرسول (ﷺ) مخاطب في القرآن وأمور فيه .

يقول الدكتور / محمد الغمراوي :

إن القرآن يدل بنفسه على نفسه أنه من عند الله تعالى ولو أن المستشرقين كانوا مختصين في طلب للحق لم رعو أن القرآن من عند محمد (ﷺ) ، فليس بحاف عليهم أن محمداً (ﷺ) مخاطب فيه ، وأمور به ، وحملبه (ﷺ) بجميع صور الخطاب هو أول خصائص القرآن الواضحة التي تكفي لتفكيك تلك الزعم .

ولو كان خطاب الرسول (ﷺ) معصوماً على آية أو آيتين أو سورة أو سورتين ، لأمكن لزعم أن يقول في ما وراء تلك القرآن هو من عند النبي (ﷺ) لكن الخطاب على تنوع صورته ، ويعد مقصده ، منب في القرآن كله تصامير الخطاب وأفعال الأمر والنهي والبدء ولم يناد عليه لسلام فيه باسمه ، ولكن بالنبوة أو الرسالة

في نوني بغير ( يا أيها النبي ) أو ( يا أيها الرسول )<sup>(١)</sup> ، كما في ( يا أيها الحرم ) و ( يا أيها المدثر ) ، أتبع النداء بأمر يهد النبوة لو الرسالة ، كما في ( قم الليل إلا قليلاً ) و ( قم فأنذر ) ، صميم حمل به ( قل ) في القرآن هو في الواقع صميم النبوة أو صميم الرسالة<sup>(٢)</sup>

ولكثر لأفعال لأمر ورود في القرآن هو فعل ( قل ) كلمة من حريص ، نك أنرها في نفس لفقرى وفي نفس رعم المستشرقين عجيب ، ويكثر لفرها ويعظم حين تكرر في الآية للوحدة ، أو تنصير في آيات متتالية ، كما تكررت مثلاً أربع مرات في آية

١ - قل أي شيء أكبر شهادة .

٢ - قل الله شهيد بيني وبينكم ولوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أنكم تتشهدون أن مع الله آلهة أخرى

٣ - قل لا أشهد .

٤ - قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما يشركون<sup>(٣)</sup>

وخمس مرات في آية :

(١) وردت في القرآن كثير ، وعلى ميبين للمثال مفتتح سورة الأحزاب ، وجزء من الآية ٤٥ بها .

(٢) وردت في مواضع كثيرة منها سورة طه ٦٢ ، من الآية ٦٢

(٣) الإسلام في عصر العلم د / محمد أحمد القمراوي ، ص ١٧٢ ، ط دار الإنشائي بالقاهرة ، ط ٤ ، عام ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م

(٤) سورة الأعراف الآية ( ١٧ )

١ - قل من رب السموات والأرض .

٢ - قل الله .

٣ - قل إنما نعبد من سواه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضررا

٤ - قل من يسوي الأعشى والبصير ألم هل تستوي الظلمت واليور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كحقه فتنبأه الحق عليهم .

٥ قل لله حالى كل ميسر وهو الواحد القهار

### والأمثلة كثيرة

وهذه الآيات التي ذكر فيها كلمة " قل " ضرورة للنظم وبعثها .  
فلو حدثت " قل " هذه لا يفرط النظم ، ولقد استوجب إعجازه ، ولولا تلك  
الكلمة لكانت الحرفين جاز لمحمد أو مستشرق أن يقول إنها من كلام  
النبي (ﷺ) لخرجت هي القرآن ، لكنها تذكر - في كل يشكر - أن هذا  
القول غير حائر ، فلو كانت تلك آيات من عند أحد من الناس لأبطلت  
كلمة " قل " عند التبليغ كما جري عليه السب في أداء الرسائل (٦)

هذه أهم الحصائص الدائيه التي تثبت لكل ذي عقل أن القرآن من  
عند الله تعالى (٧) .

(١) سورة الفؤد الآية ( ١٦ ) .

(٢) لم يذكرها الرسول (ﷺ) في كتابيه الي هرقل والمقوقس بما صممها آيه

٦٤ من أن عمر بن الخطاب لم يكذب قل يا ابن الكذاب ( وإنما كذب ) يا ابن

الكذاب معلوا الي كلمة مواء ) ، وهذه ما جرت عليه العادة في الرسائل

(٣) قسابق ، ص ١٧٢ وما بعده يتصرف

## الدلائل الثمانية طريقه تدل السير الدافيه لمخلص الرسول (ﷺ)

وأسرته للكرامة

موجب القرآن خصوصيات أسرته الامور (ﷺ) ، بما لا يرغب الإنسان عاده - في أن يعمله غيره من الناس ، وهذا يدل دلاله تكبده على بن الرسول (ﷺ) ثم يتحدث بالقرآن الكريم من دانه ، وبسبب دانه ، هائس إنسان يتحدث من دانه بسبب دانه في إنجازه العكري

وحسبك من ذلك ما في مطلع سورة الحجر : وتسجيلها لخصوصية من خصوصيات أسرة الرسول (ﷺ) على غير ما يرغب فيه للبشر

بقول الدكتور / محمد شامة :

• هذه الظاهرة تعد دليلاً على صدق محمد (ﷺ) في أنه رسول من عند الله تعالى ، وهي أنه لم يبلغ [لا ما أمر بتبليغه ، بل أن النفس البشرية تعجز إلى الحديث عن الذات ، بل تحاور - إلى أمكنة - أن ترسم لنفسها صورة ورديه مصفاة ليليه من الصفات الحميدة ما احتوت قواميس اللغة في هذا المجال ،

ومحمد (ﷺ) ، وهو الكامل ولا شك في هذا ، وسلوكه يتفق مع تعاليم الحق جل وعلا مكلف أن يبلغ ما أمر به ، لا ما يعين إليه بعده كإسلاف

في الإسلام لا يتعلق بشخصية ، بل بالعظيم الحكيم رب كل شيء ، ولم يكن نور محمد (ﷺ) مبني ومبني مبلغ ومبين ، وينتهي هذا الدور

(١) نحو القرآن د محمد طه ، ص ١٧ ، بنصره ، ط مكتبة وهبه بالفاخرة ، ط ١ عام ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

بمجرد فهم المهمة التي كلد بها الله تعالى فهو الباقي الحي ولم  
يكر من حكمته تعالى أن ينصب عن شخص محمد (ﷺ) إلا في حدود  
التسريع فقط ، وهذا هو - باب الوحي في كل زمان ومكان -<sup>١</sup>

وهو الدليل الصافي على أن القرآن كلام رب العالمين

### التمثيل الثالث : كون نظامه من غير عادة المؤلفين

بدأ بمرسا إلى نظم القرآن وطريقة تأليفه ، فوجدنا أنه على غير  
عادة البشر في النظم والتأليف :

فبدأ بوقفت فيه للتاريخ مثلا - ثم يناقش على الأسلوب العائد  
لكتابة التاريخ .

وإذا سبقت البحوث حول الفلسفة وما يتصل بأمور ما وراء الطبيعة  
لم يسبق في مصطلحات بحوث الفلسفة والمنطق

وإذا ذكر الإنسان وما في العالم من موجودات ثم يذكر على منهج  
العلوم الطبيعية ،

وإذا مضى الموضوع إلى شؤون المدينة أو للمباسة أو الاقتصاد أو  
لاجتماع لم يسلك مسلكا علم الاجتماع من البحث ،

وإذا أتى على ذكر من الأحكام القانونية وأصول التشريع لم يأت  
بصياغة يعتاد أصحاب التشريع وعلماء الفقه في هذا المجال ، وإذا

( ١ ) الإسلام في الفكر العربي ، د ، محمد شمس ، ص ٦١ ، ٦٢ ينصرف ،  
دار الفرائد العربي ، وتوزيع مكتبته وهي بالقاهرة ، ط ١ ، عم ١٤ هـ

- هو صرح بحالهم في الأخلاق واستقامه المسنونك رايته يحتار بهد النمط الذي يغازر سائر ما شئت في هذا للباب (١).

هذه الأدلة وعبرها كثير  
تفهم نبيين أنه كلام رب  
العالمين

ثم لم يكن من فاعل الرسول (ﷺ) أن يحسب للقرآن نفسه إن  
صاح الزعم أنه من تأليفه ؟ بدلا من أن ينسبه إلى الله تعالى (١١)

الأبكمي أن قدي برعم له احتلاق القرآن هو هو قادي يعني ذلك عن  
نفسه لينفذ على شيء خارج عن افق المعاده في كافة المروحي الليبرية .  
سبب انه راجع أسي في نه اسمه كانت في اعلم عهود الجاهلية

---

( ) المبادئ الأساسية لعلم القرآن ابو الاعلي المودودي ، ص ١ ، ٥ ، ٥ ط  
دار التراث العربي ، بدون

## ثانيا القرآن جمعه وترتيبه ووجدته للموضوعه

١ جمع القرآن بعد موت عمليه للجمع مما يمكن من تسميه  
الاطوار الثلاثة :

**أما الطور الأول** فقد كان في عهد النبي (ﷺ) حين ينزل عليه لافراس  
موجب فقرأه على صحابه وكتب للعناية القصوى منه (ﷺ) بنجه مساس  
إلى حفظه وتلقه حتى بلغ به لأمر انه كان يحرك لسانه بعد برونه خوف  
النسيان (١)

ويؤكد هذا الحرف من روه ابن عباس رضي الله عنهم أن رسول  
الله (ﷺ) كان يعاني من التكريل منه ، وكان يحرك به نفسه ، فامر الله  
تعالى لا تحرك به لسانك فتعجب به إلى عليب جمعه وقرأه إذا قرأه  
فاتبع قرأه ثم إلى عليب بناته فكس (ﷺ) بعد ذلك إذا أتاه جنبريل اسمع  
فد انطق جبريل فراه لبي (ﷺ) كما لقراء (٢)

وكان الصحابه رضي الله عنهم يتلقون كلام الله بالحفظ في الصدور  
ولكنه في مظهر على سبب النحر وقطع الجلد الخ بأمره (ﷺ) في  
وضع كل آيه في مكانها .

(١) المرشد لوافي في علوم القرآن ، د ، محمود بمبوي فودة ، ص ١١٤  
، ١١٥ طر الطبعه المحمديه بالقاهرة

٢ ، بخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب كيف كن بدء الوحي ، باب كن  
(ﷺ) يعاني من التكريل منه حيث رقم .

ينظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني .

٨٣ ، طر الفقه العربي ، ط ١ عام ١٩٣٣ م .

وهذا ما أكدته الإمام المسبوق في حين قال

جمع القرآن ثلاث مرات :

أحد ها بحضرة النبي (ﷺ) والمراد به تأليف ما نزل من الآيات  
المعركة في سورها وجمعها فيها مباشرة النبي (ﷺ) (١)

ثانيه يستنبط من كلام الإمام المسبوق في عملية جمع القرآن بدأ  
سورها لأول في عهد (ﷺ) ، وبين يديه ، وبأمر ميلئثر منه للصحابة أن  
يجمعوا على حفظه ، فجمعوه بزيادة إلى حفظه ، كما كان حفظه سبيلاً إلى  
جمعه

وكان يتصح أن الأمر ليس كما راعم "تبورانت" من أنه (ﷺ) ما أحب  
جمعه ، ولا أمر به ، بل كان أمره (ﷺ) عمراً مباشراً وصريحاً لصحابته  
بتمهده وحفظه كمرحلة أولية مهلت عملية جمعه بعد ذلك في مصحف  
واحد

ولكن الحق لنا أن نقول :

لقد لم يجمع القرآن في مصحف واحد في عهد (ﷺ) ؟

والحق أن هذا لصحيب :

أقول وصحة الإمام المسبوق في نقل عن الخطابي قوله

( ) الإتقان في علوم القرآن ، للمسبوق ، ١ / ٧٦ ، مطبعة مصطفى البابي  
الحلبي ، ط ١ ، عم ١٩٧٨ م



بأنه تم بجمع (١١١) القرآن في المصحف لم يكن يتفرقه من ورو .  
 نسخ بعض أحكامه أو تلاوته ، كما انقصي برونه بوفاته اللهم الله الحفاه  
 الراشدين بك وفاء بوعد الصديق بصفا حفظه على هذه الامه ، فكس  
 ببناء ذلك على يد الصديق بعشوره عمر ١٠٠ رضى الله عنهما

**والثاني** هو ما أورده الدكتور ، محمود فودة - رحمه الله تعالى -  
 فعلا عن إمام الدكتور محمد أبي شهبه ، ومفاده

” بترتيب الآيات والصور لا يعق ويزول القرآن ، فمن المعروف  
 أن القرآن نزل على حسب الدواعي والأسباب ، فهو كتب لقرآن في ذلك  
 العهد ، والذين كف ذكرنا ، كان المكتوب عروضة للتعبير والتبيين والتمسك  
 والإزالة والقبح ، وهذا أمر فيه من الصعوبة ما فيه ، إذا أخذنا في  
 الاعتبار صعوبة الكتابة وقلة الكبة في ذلك الوقت ، ولم بحق الرسول ﷺ  
 بالرفيق لأعني وعرف القريب الذي أراده الله فلايات وقصور اللهم الله  
 للحفاه الراشدين فجمعوا القرآن في مصحف واحد وفي مكان واحد ”

**الطريق الثاني** الجمع في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، وقد كان  
 ذلك بعشوره عمر رضي الله عنه ، بعد أن قتل عند كثير من الحفاه في  
 موقعه الإمامة في حروب الردة التي كانت عقب تولي أبي بكر للحفاه  
 مبشره

وبنجد الفصل من إمام البخاري يصور هذا الطريق ، حتى استقر  
 لأمر ، ذلك ما رواد عن زيد بن ثابت قال : ار من أبي بكر بعد مقتل

( ١ ) الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ١ ٧٩٩ مرجع سابق

( ٢ ) المرشد الوافي في علوم القرآن ، محمود فودة ص ٢ ، بقا

عن العسقل دراسة القرآن ، محمد أبو شهبة ص ٢٦٩

أهل الإمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عذبه ، فقال أبو بكر : إن صبر لثاني فقال : إن القتل قد استجر - أي لشدت وكثر - يوم إمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحضر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، فقلت لعمر : كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (ﷺ) ، قال عمر : هو والله خير ، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكر : إنك شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب للوحي لرسول الله (ﷺ) ، فتتبع القرآن ، أجمعه ، فوالله لو كفوني نقل جبل من الجبال ما كان لنقل على مما أمرني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله (ﷺ) قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر ، فتتبع القرآن أجمعه من العصب والخاف وصدور الرجال ... فكانت المصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عذ عمر حياته ، ثم عذ حفصة بنت عمر (١) .

هذا وقد أنشئ المصحابة على عمل أبي بكر رضي الله عنه ، ومن صور الثناء ما قاله علي كرم الله وجهه : أعظم للنام في المصاحف أجرا أبو بكر ، رحمة الله على أبي بكر ، هو أول من جمع كتاب الله (٢) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ، حديث رقم ٤٩٨٦ .

ينظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، ٩ / ١٠ ، ١١ ، طدار لمعرفة ، بدون .

(٢) الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ، ١٠ / ٧٦ .

**الطور الثالث:** في عهد عثمان رضي الله عنه : لما اتسعت الفتوحات الإسلامية ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وعلوم أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، فكانت كل مجموعة تقرأ بقراءة مختلفة

« وإذا اجتمعوا للجهاد ، وقرأوا القرآن ، وسمع المسلم من أخيه المسلم ما لا يعرفه من وجوه القراءة ، تتزعوا واختلفوا ، وجادل كل منهم غيره في قراءته ، واستقل الاداء حتى كفر بعضهم بعضاً ، ولم يلب هذا الاختلاف عند حد ، بل انتشر حتى وصل مكة والمدينة .

**وأسان هذه الفتنة :** تمسك كل مصر من الأمصار الإسلامية بقراءته التي يعرفها ، وعدم وجود مصحف يحسم هذا الخلاف ، يلتزمون به جميعاً ولا يخرجون عنه في كتابتهم للقرآن وتلاوتهم له<sup>(١)</sup> .

#### تصوير ما فعله عثمان رضي الله عنه :

أخرج البخاري في صحيحه عن أنس أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغاري أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأزع حذيفة اختلافهم في القراءة وقال لعثمان : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلي حنيفة أن أرسلني إليكم المصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليكم ، فأرسلت بها إليه ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف .

(١) المرشد للوفي في علوم القرآن ، د / محمود فودة ، ص ١٣٠ ، ١٣١ .

قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنه لزل بلسانهم ، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل في كل ألق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق (١).

**تعليق :** بهذه الأطوار الثلاثة ، يتبين لنا أن الذي وضع لجنة جمع القرآن هو النبي العثمان ، وليس أنه كره ذلك ولم يأمر به ، كما زعم ديورانت ، ثم :

أتم الصحابة الأمر من بعده على أبي بكر وعثمان .

**والخرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان -** على ما أكده السيوطي (٢) أن جمع أبي بكر كان خشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته ، لأنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد ، فجعله في صحائف مرتبة لأيات سورة على ما وقفهم عليه النبي (ﷺ) .

وأما جمع عثمان (رضي الله عنه) فكان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرأوه بلغاتهم على اتساع اللغات ، فخطأ البعض البعض ، فخشي من تفاقم الأمر في ذلك فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد .

وبعد حديثنا عن الجمع فننتقل إلى الترتيب .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ، حديث رقم ٤٩٨٧ .

ينظر : فتح قباري ، ١ / ٩١ ، مرجع سابق .

(٢) الإحسان ، ٢ / ٧٩ .

## ب - ترتيب القرآن :

إذا زعم " ول ديورانت " أن ترتيب سور القرآن غير منطقي ، وأنه تاريخ مقلوب بدأ بالسور الطويلة وانتهى بالسور القصيرة ، وأنه ينبغي قراءته من السور القصيرة ابتداء... وانتهاء بالسور الطويلة (١)

إذا زعم ذلك ، فإن نفينا لهذا الزعم يتطلب الحديث عن ترتيب القرآن كما فصل علماء علوم القرآن القول فيه .

**أولاً : ترتيب الآيات** : أجمع أهل السنة والجماعة على أن ترتيب الآيات في المصحف توقيفي لا شبهة في ذلك .

حكى هذا الإجماع الزركشي في قوله : الآيات في كل سورة ، ووضع البسمة أولها ترتيبها توقيفي بلا شك ، ولا خلاف فيه ، ولا يجوز تعكسها .

قال القاضي أبو بكر : ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم ، فقد كان جبريل يقول : صنعوا آية كذا في موضع كذا (٢) .

ومن الأدلة على أن ترتيب الآيات توقيفي : قول عثمان رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ تنزل عليه لسور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه شيء

(١) راجع العرض السابق في هذه الدراسة .

(٢) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم

١ / ٢٥٦ ، طدار المعرفة ببيروت ، ط ٢ عام ١٩٨٢ م .